

بطاقات إسلاميّة

أنور البجدي



دار الإقتاد

على طريق الأصالة الإسلامية

١٢

بَطَاقَاتُ إِسْلَامِيَّةٍ

بقلم

أنور الجندى

دَارُ الْأَنْصَارِ

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع
٨١ شارع البستان - صنعاء - الجمهورية العربية

ت - ٩٣١٥٨١

بطاقات إسلامية

• ما هي للمشاعر التي تتلوى بها نفس المفكر المسلم وهو على أبواب القرن الخامس عشر الهجري ؟

وما هي الحكومات التي تقال لشباب الإسلام تطلعا إلى النهج الإسلامي الذي يراجه أخطر التحديات المتمثلة في ذلك النفوذ الأجنبي الوافد من خلال التغريب والغزو الثقافي من قوى الاستعمار الغربي والشيوعية والصهيونية العالمية . . ؟

• إنها كلمات طامحة بثابة نقاط على حروف الأحداث . . من خلال الإيمان الذي لا يتزعزع بأن هذه الأمة سوف تنتصر نصراً مؤزراً ما تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله ونزعت عنها ربة التبعية والتقليد وواجهت الحياة بشريعتها ونظامها الإجتماعي وأقامت مجتمعا الرابني واستطاعت بذلك أن تقدم الإسلام للعالمين ليحرروا البشرية من أزماتها وصراها وتمزقا وماديتها التي دمرتها الحضارة العالمية . .

أنور الجندي

• منذ أن شكل الإسلام لونه المميز على خريطة العالم ، وهو عالم مستقل له طابعه المفرد وصبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ، ومنهجه المتكامل المتجدد الجامع ، بالتوحيد والإيمان والأخلاق ، ومنذ ذلك اليوم والله لم يلبس قبلتهم الواحدة التي لم يجدوا عنها تهوى لايها قلوبهم بالإيمان والفكر والنظر .. ولم يكن لهم بعدها من ذلك اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قبلة أخرى ، وما تزال السكينة المشرفة وستظل مركز الدائرة في أرض الإسلام ، هذه الوسطية الإسلامية هي وسطيات ثلاث :

• وسطية إقليمية جغرافية بالنسبة لموقع الإسلام في العالم ، ووسطية ثقافية وحضارية وتجارية وسياسية .. ووسطية سلوكية قائمة على التعادل والتوازن الاجتماعي بين الفرد والمجتمع ، وبين المادة والروح والدين والدولة . والدنيا والآخرة .

قد وضع الإسلام حلولاً لثلاث من أكبر قضايا البشرية على مدى للعصور وهي العنصرية والفيلية والطبقية :

شجب الاسلام العنصرية : وأحل محابها الأخاء . .
شجب الاسلام للقبليّة : وأحل محابها التعارف . .
شجب الاسلام الطبقيّة : وأحل محابها التضامن

فالإسلام يرفع البشرية عن التفاضل بالأجناس والألوان
والأنساب . وهو حين يقر وجود الأمم والشعوب يدهوها إلى
الارتفاع فوق العنصرية والمصيبة إلى الإخاء الإفساني العام . .
وهو حين يحرم الفسك من الوثنية والتقليد الوثنية يحرم النفس
من التبعية والخضوع لغير الله . . "ويقيم المجتمع على التعاون
لا الصراع وعلى النور لا الاستبداد . . وعلى الأخاء البشري
لا الخصومة .

كذلك فقد قطع الامتداد الفسكى والثقافى بين ما قبل
الإسلام وما بعده : فنزع البشرى من عبودية الوثنيات . .
وعبودية الإنسان الإنسان : لفرهون والقيصر وقطع امتداد
الوثنية فى العالم كله وأطلق لعقل البشرى من قيوده التى كانت
تأسره حول الممابد ورفعته إلى الاعتقاد بحياة أخرى وراء
هذه الحياة .

من أعظم ما يقدمه الإسلام للفكر المماصر فكرة التكامل بين القيم ، فهو يقدم لها مفهوم ترابط العقل والعلم . . والدين والعلم . . والدنيا والآخرة .

فالهدف هو عطاء الإنسان الكامل لقلبه وعقله وجسمه . . بحيث لا يجد فراغاً في قلبه ولا تخلفاً في عقله ولا نقصاً في كيانه ، وأن يعيش بكل ما في قوى العقل والنفس والروح والوجدان ، جامداً بين أشواق الروح ورغائب الجسد ، كذاك فإن الإسلام يقدم مفهوم ترابط الأجيال وأن كل جيل مكمل للجيل السابق له ويهد للجيل التالي عليه . . وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين لابتداء هذا ألام بناء فأحكمه وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه وزينه . . وكل إنسان مكلف بأن يبني حجراً ويضع لبنة في بناء البشرية . . فتراث السابقين ملك للحاضرين ينتفعون بصالحه ويتوقون أخطائه ، والأمة كلها تمضي حلقة بعد حلقة وجيلاً بعد جيل في إطار العقيدة والمنهج الذي بناه لها الإسلام لا تخرج عليه ، وتحتوي من الانحراف وتحتفظ بالدائمية الخاصة التي صيغ الإسلام بها وجودها ونفثدي هذه الدائمية بكل

- ٢ -

• على المسلمين أن يحذروا من الذين يشككون في السنة ،
ويزعمون أن القرآن الكريم وحده يكفي في بناء منهج المجتمع أو
الاقتصاد والعبادات ، ذلك لأن السنة جزء من العقيدة
الإسلامية لا تنفك عنها والإسلام يقوم على الكتاب والسنة
معاً ومن لم يؤمن بالسنة فإنه لا يؤمن بالقرآن .

• وإن من أخطر الدعوات التي توجه إلى المسلمين تحت
اسم التسامح وهو ليس منها هو إزالة الفوارق بين الأديان
وتشويه التوحيد بالتعدد والوثنيات .. فعليهم ألا يقبلوا ما هو
ليس من دين الله الحق وإنما من تفسيرات رجال الدين . وليعلم
المتقفون المسلمون أن ثقافتهم الإسلامية ينبغي أن تقوم على
أصول قرآنية موثقة . وقد نسخ الإسلام الشرائع السابقة .

- ٤ -

• إن الإلزام والمسئولية والجزاء هي قاعدة الأخلاق

الإسلامية ، فلا مسؤولية بلا إلزام وإذا سقطت المسؤولية
تفشى الفوضى وفسد النظام ، ولا يمكن أن تسود العدالة .
والإنسان مسئول عن عمله اليومي في الحياة الدنيا ولا يسأل
الإنسان عن عمل غيره ، ولا عما لا يعلم أنه مكلف به ولا عن
أعماله غير الإرادية ولا عما أكره عليه . وللازاء ثلاثة ميادين :
الأخلاقي وقانوني وإلهي .

والإنسان مكلف وهو كائن ناقص ، ولمكنه في الوقت
نفسه قابل للأكمال فلا بد من العمل ، وهو مسئول عن عمله ،
ووجوده توقي دائم ضد كل الشرور .



بين الحق تبارك وتعالى أن العالم قائم على الحق . (وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما إلا لعبين . ما خلقناهما إلا بالحق)
وأنه لا تبديل لسنة الله في الخلق ولا تحويل (فطرة الله التي
فطر الناس عليها) واستقلال الفطرة (ولو اتبع الحق أهواءهم
لفسد السموات والأرض) .

وقد قرر الإسلام أن للوجود الإنساني سنناً لا تتحول

ولا تتبدل . . . عاملة لا تزال . . . عاملة على مقتضى نظامها المقرر لها حتى تبلغ الغاية التي ترمى إليها ، وأن هذه السنن مطردة مستقلة عن الزمان فما ثبت في سننها في وقت لا بد أن يكون موجوداً من قبل ، وسيظل موجوداً في المستقبل فلا يلحقه تغيير ولا تبدل .

وهذا يعني استحالة التناقض بين الحقائق فلا يمكن أن ينقض حق حقاً أينما كان وكيفما ظهر وما يناقض الحق فهو باطل . .

— ٩ —

• العقيدة وليست اللغة هي علاقة بقاء الجماعة فإذا ما زالت العقيدة زالت الجماعة وانحلت وانقرض وجودها . والعقيدة كما يقول علّال الفاسي هي منتهى ما تصل إليه الجماعة للحفاظ كيانها وتحقيق أهدافها الفطرية في قيام حياة اجتماعية منتظمة متحركة ودائمة ، وما دامت العقيدة فإن الجماعة تدوم ، فإذا زالت فإن هذه الجماعة تمحل وينقرض وجودها حيث لا يوجد عامل من عوامل أمناء في الأمم وفي الجماعات إلا وهو نبي معين

ضعف العقيدة أو زوالها . وقد تعيش المجتمعات بالعقائد
الخرافية وقد تعيش بالصادق من العقيدة ولا يمكن أن
تعيش بغير اعتقاد . بل إن الحضارات الحقيقية لا يمكنها أن
تسير بغير دين وطاعة ثابتة .

• • •

ولاريب أن التوحيد هو علامة خلافتنا مع الفلسفات
الوثنية وأن الأخلاق هي خلافتنا مع الفلسفات المادية ولا يقر
الإسلام نظرية تغير الأخلاق باختلاف البيئات والعصور ،
كما لا يقر نظرية التطور المطلق الذي يتحرك من فراغ ويقر
مفهوم الثوابت والمتغيرات كما يرفض الإسلام نظرية تقديس
العقل أو عبادة البطل ، أو تقديس الفرد .

والمراد بالأمانة المعروضة على الإنسان هي حرية الاختيار
والتبعية والمسئولية :

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين
أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) .

والمانع أن السموات والأرض والجبال ما استطاعت أن
تحمل هذه الأمانة ولم يكن غير الإنسان مخلوق آخر يستطيع
حملها . .

فالإنسان هو المخلوق الذي اختاره الحق تبارك وتعالى
للاستخلاف في الأرض وهي تكشف عن منوالة الإنسان الحقيقية
في نظام العالم ، فالإنسان حاكم للأرض ولكن حاكميته ليست
بالأصالة بل بالتفويض وهذا هو معنى الأمانة ، والإنسان
مستخلف ومعنى الاستخلاف هو أن يستمد سلطاته المفوضة إليه من
جهة أعلى ، والحاكم بالأصالة هو الحق تبارك وتعالى وحاكمية
سواه بالمعطى والمنحة .

— ٧ —

وعلى المفكرين المسلمين العمل على تصفية الفكر الإسلامى
وقنتيته من العناصر الأجنبية وتوضيح معالم المنهج الإسلامى
وبناء موقع محسن تنطلق منه الصواريخ التى تصيب هذه
التحديات وتقضى عليها ، ذلك أن التجربة قد كشفت عن عجز
هذه الأيدولوجيات (شرقية وغربية) عن الاستجابة لأشواق

النفس الإسلامية العربية ذلك أن هذه الأيدولوجيات إنما هي فرضيات عاشت في الأزمنة القديمة وتشكلت من الأساطير وأوهام الفكر البشري، ثم ماتت عندما سطعت الحقيقة التي أعلنها الإسلام ثم عادت في العصر الأخير بفعل التلودية اتوقظها من جديد ولأنها تلتقي مع أهواء النفوس .. وبعث الدعوة إلى الإباحية والوثنية والمادية فقد وجدت من هذه المرحلة من الحضارة المعاصرة نقطة موقفة ، وهي لا تندفع ولا يعمل بصورتها إلا بفضل قوة الدفع الخفية التي تضعها تحت الأضواء . وتمهد لها الطريق في المجتمعات المنهارة .

ولا ريب أن المسلمين يجب أن يذكروا أبعاد الناس عن التأثير بهذه السموم وعليهم كشفها وطردها ودعوة البشرية إلى نور الحق الذي يملكونه .

وعلينا أن نتعرف إلى الخطر الذي أصاب أمتنا نتيجة إنتشار أفكار الشيوعية والمادية والوجودية والوثنيات والمفاهيم المادية التي تقوم على الجمع والطمع والحقده .. وإلى تستهدف بناء إمبراطورية الربا وتملك إنتاج الأمم وخيراتهم بغير وجه حق وحرمان أهلها منها .

أقام الإسلام منهج المعرفة ذا الجناحين (عقلاً وقلباً) توأمه
الثوابت والمتغيرات .. ومن ثم فقد أقام رباطاً بين القيم الثابتة
التي هي : حقيقة الدين ومنهج العقيدة وبين العمل للهشرى المتمثل
في صورة المجتمع من ناحية وحركة التاريخ من ناحية أخرى
فالإسلام لا يقر الفصل بين العلم والعمل :

(يا أيها الذين آمنوا . لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

فكُل عَمَلٌ لم وكل عقيدة لا بد أن ينضى إلى حركة وعمل
وتغيير ..

ومع اتصال الحركة تبقى القيم ثابتة على مرالدهور لا يتورها
تغيير ، ويبقى عمل الإنسان الذي هو بمثابة الدار يخ موضع النظر
في اقتراجه وابتعاده عن الثوابت الأساسية .

والقيم الإسلامية ثابتة في جذورها ومتغيرة في فروعها ،

فالإسلام يفسح في إطاراته القيم حتى يجعلها مرآة ، وقادرة على
التجاوب مع المصنوع والبيئات دون أن تخضع لانحرافات المجتمعات
أو سلبياتها التي تخرج على الضوابط الأساسية والحدود الكبرى .
والأخلاق في الإسلام قيمة ثابتة متصلة بالدين من ناحية
بشأن فطرة الإنسان وتكوينه على مدى المصنوع ، ومفاهيم
هذه القيم لا تتغير ، وهناك فارق بينتها وبين التقاليد التي تتغير
مع الأزمنة والبيئات والتي هي من صنع المجتمعات . ولذلك فإن
الفكر الغربي يخطئ في بناء على نظريته والأنشطة ، من ناحية
إعتماده على المادة وحدها وإنكار جانب الروح ، فيظن أن الأخلاق
هي التقاليد ، وفارق بينهما . . فالأخلاق مرتبطة بالدين الحق ،
وهي من صنع الله تبارك وتعالى ، أما التقاليد فهي من صنع
الإنسان والمجتمعات .

— ٩ —

منهج القـرآن هو المورد النـزير ، ومنهاج الفلاسفة
والعلوم والنصوف هي روافد لا تستطيع أن تقوم بذاتها ، فإذا
لم تتصل بهوهر التوحيد الخالص ماتت وأصبحت فكرا بشريا
ماديا . ولقد قدم الإسلام عقيدة جامعة بين نور العقل وأشراق الروح
عقيدة تخاطب العقل بالدلائل والبرهان وتخاطب القلب بالوجدان

والإيمان ، وهى إلى ذلك كل لا يتجزأ لأن العقل والقلب ليسا
إلا جهازاً واحداً .

وفارق كبير بين مذهب جامع متكامل ومذهب جزئى ،
مذهب جامع بين الثبات والتطور ، والروح والمادة ، والواقع
والغيب ، والحرية والعدل .

لقد انفصل الفكر الغربى عن قاعدة الإيمان حين هجر
عن فهم الحقيقة القائمة على أن مصادر نواحيس الكون وقوانينه
هى من صنع العزيز الحكيم ، وبذلك وقع الانفصام بين العلم
والإيمان ، كذلك فقد انفصل الفكر الغربى عن قاعدة ارتباط
خلافة الإنسان فى الأرض بشرط عبادة الله والعمل على بناء
المجتمع الربانى وإن تلك هى غاية الوجود الإنسانى ، إن الفكر
الغربى يريد أن يبعد إرادة الله عن غايات المجتمع ووسائل الحضارة
وبذلك يتجاوز حدوده وضوابطه ، ولو عقل لعرف أن الحضارة
والعلم هما عظام الله عن طريق عقل الإنسان ، ولذلك فلا بد
لنجاحهما من السير على طريق الله وإلى غايته .

ولقد تبين أن العقل الأوروبى ، عقل قاصر وساذج لأنه

لا يستطيع أن ينظر نظرة كاملة إلى الأبعاد المختلفة للأمور ، وأنه يقتصر نفسه على ناحية واحدة ، أما ميزة العقل الإسلامي فهي تتمثل في إيمانه بالتكامل والنظرة الجامعة ، ورفض التجزئة .

وقد وقعت اليهودية تحت سلطان الفكر البابلي القديم ، ووقعت المسيحية تحت سلطان الفكر الأغريقي ، مثالية أفلاطون ومنطق أرسطو ، ونها الإسلام من خطر الفلاسفات حين إعتصم بالتحديد الخالص وإحتد على القرآن الكريم النص الموثق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

- ١٠ -

أمور ثلاثة نحن في أشد الحاجة إلى إعادة النظر فيها ومراجعتها والكشف عن وجهة الحق منها .

(أولاً) قضية المرأة وعملها وموقفها من بيتها وتربية أبنائها وهي قضية مثارة في العالم الإسلامي كله ، فقد آن الأوان لإعادة تقييم هذه القضية ومعرفة حساب الأرباح والخسائر ، وفقاً لقانون عدم التضحية بالكثير لإزالة القليل ، وبالباقى إزاء الفاني ، ذلك أن تضحية جميل من الأطفال في سبيل تحقيق رغبات عارضة هو خسارة كبرى .

(ثانياً) إعادة النظر في قضية التعليم والتربية من جديد ،
 في ضوء الهدف الواضح الذي يرمى إلى تحرير مناهج التعليم من
 الآثار التي تركها الإحتلال والغريب والغزو الثقافي في محاولة
 للحيلولة دون قيام جيل جديد من الشباب القادر على الربط بين
 الثقافة والخلق والجمع في التربية بين النفس والعقل والجسم ، وهو
 ما تزال مناهج التربية والتعليم في العالم الإسلامي قاصرة عنه .
 (ثالثاً) إستكمال الوسائل الخاصة بتطبيق الشريعة الإسلامية
 والاستهداء بها في مختلف القوانين المطبقة في مجالات الإجتماع
 والسياسة والاقتصاد على أساس أن الشريعة الإسلامية هي مصدر
 لجميع القوانين .

- ١١ -

إن المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى إعادة بناء المقومات
 الفكرية والثقافية والاجتماعية الإنسان المسلم لكي يقوم بدوره
 الحضارى مرة أخرى سواء أكان ذلك في أفق المجتمع
 الإسلامى أم في المجتمع العالمى ، وكذلك مضاعفة قوى الأمة
 الإسلامية للجهاد والحماية ، لذلك بعد أن حرصت الدول
 السائدة على إضعاف الأمم الإسلامية بتقاييل عددها حتى تعجز
 عن الجهاد ، وعليها أن تكشف زيف الدعوات التي تدعوها

إلى تحديد نسلها ، أو تدمير مقوماتها الخلقية وعلى الأمة الإسلامية أن تطبق مفهومها الأصيل في التربية وبناء الأجيال ، ذلك لأن ماصاغه الغربيون في هذا المجال لا يصلح لنا أصلاً ، وإن للأمة الإسلامية نظرة خاصة مستمدة من كتابها وتراثها تجعل ولائها للإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً . وإذا كانت بدايات النهضات ومطالع الفجر قد توحى بأن الطريق مفتوح إلى تحقيق الغايات فإن المسلمين يجب ألا يتخذهم طمأنينة زائفة أو مستسلة من تأكيد الخط وترشيد الطريق وتصحيح المفاهيم وثبت الخطى على الطريق إلى الغاية المرجوة .

ويعلم الإسلام خطأ النظريات التي تنادى بإطلاق الشباب من التوجيه وتقديمهم بهارب السابقين ، أو التي تقول أفعلم ما تشاء أو التي تطلق حرية الأبناء في التعرف على الأخطار دون حيلة من دين أو عصمة من خالق ، وهو إتجاه فاسد كشفت تجربة المجتمعات الغربية لنا عن أخطاره وفساده . كذلك فإن من الخطر اعتماد مقررات علم النفس المادى في فهم الشخصية الإنسانية .

ويرفض الإسلام الاعتقاد في تأثير الأفلاك في حياة الناس وسلوكهم وطبائعهم وتصرفاتهم ، لقد سما الإسلام ما كان من

قبل من مفاهيم زائفة عن علاقة الفلك بأعمال الناس ، أو علاقة الأرقام والبروج والطوالع بالتأثير على الخليقة البشرية .

(١٢)

العبودية لله هي أعظم عطاء الإسلام ، والعبودية لله معناها إطلاق النفس من كل قيد في هذه الدنيا إلا ما يربطك بالله تبارك وتعالى : لإسلام النفس لله أى تهريبها من كل قيد دون إرادة الله ، قيد الهوى والشهرة والمنصب والجاه والحرص : هذه أمور يجهلها الإسلام وسائل يعمل بها الإنسان في هذه الدنيا .

وعلى المسلم في رحلة العمل والامعى والعمران أن يبدأ من منطلق الإيمان لهذا الدين وعبوديته للخالق العظيم وأن يذكر أن (العالمين) تعنى الأفق الواسع الرحيب ، وأن إرتباط المسلم بمصدر القوة هذه ينبغى أن ينعكس في حياته كما انعكست تلك الإرتباطات في حياة المسلمين الأوائل ، وأن تكون هذه الحقائق ماثلة أمامه دوماً :

لا عبودية إلا لله .

الإنسان مستخفاف في الأرض .

الساكن كله مسخر له .

وأن إخوانه البشر ليسوا مسخرين له فلا يحق أن يستغلهم
أو يستعبدهم وأن يقيم رباط الرحمة والرباط رباطاً للأهل
والمجتمع ، وأن المعارف بين القوميات هو الطريق الأمثل ، وأن
يستخدم عمله وفكره لصالح الآخرين بالموادة والرحمة ، وأن
الخلافة في الأرض في مفهومها الرشيد هي العطاء والمساهمة
والإخلاص دون تكبر في الأرض أو استعلاء على الغير .

- ١٣ -

لم يحمل الإسلام قداسة إلا للكتاب المنزل بالوحي على
المعصوم وحديثه وسنته وكل ما عدا ذلك فففيه نظر ، فإن كان
على طريق هذا الحق فإنه من تراث المسلمين الذين است حفظوا
عليه ، وإن كان مخالفاً له فإنه دخيل ، ولا يتحول الأمر عند
المسلم من الإعجاب بالقديم إلى تقديس له ، إلا ما أنزل الله
وجاء به الرسول .

أما ما كان في أوروبا بين القرنين الخامس والخامس عشر
الميلادي من صحف مكتوبة فليس فيها من الوحي إلا قليل لا يمثل

شيئاً ما ، وكان كل ما هناك مما وضع موضع القداسة إنما هو بشري
صرف من تأويلات العقل البشري وحده وتحريفات وأهواء ،
ولذلك فإن خروج الغرب من هذا التراث إلى التجربة التي جاء
بها الإسلام إنما كان تحرراً من الفيد الثقيل . ولذلك فإن الحديث
عن التراث والقديم يختلف بين أمر الشرق وأمر الغرب ، وإن
الحرب القائمة ضد تراث الغرب لا تطابق ما في الإسلام ولا تجد
لها شبيهاً أو مثيلاً . وما يقوله هؤلاء عن تراث الإسلام هو اصرار
على تزييف الحقائق .

لقد تقدمت أوربا عندما خرجت على ذلك الركam الكثيف
لأنه من باطل الفكر البشري ، أما المسلمون فلا يتقدمون الا اذا
التمسوا هذا المصدر الاصيل ، هذا القرآن ذاك الكتاب الذي
هداهم الى العلم والتجريب ، ودلهم على أسلوب المعرفة الصحيح
المنزه عن الهوى والغرض والمطمع ، والمسلمون لا يحاكم تاريخهم
وتراثهم وأعلامهم الا على أساس من الاصل الثابت : القرآن
فاذا وافقه قبلوه واذا عارضه رددوه .

— ١٤ —

الإيمان بالغيب أساس في العقيدة الإسلامية والإيمان
بالغيب هو الإعتقاد بوجود ما وراء المحسوس ، ان وراء

المحسوسات . وجودات يصدق بها العقل وإن كان لا يأتى عليها
الحس (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون) .

والإيمان بالله مرتبط بالإيمان بالغيب بالعالم الآخر المواجه
الذى لا يصل إليه البصر أو السمع ، بالملائكة والجنة والنار
والبعث والنشور بعد الموت ويوم القيامة ، والإيمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله ، هذا هو الاعتقاد بوجود ما وراء المحسوس .

والإيمان بثبوت النبوة رصديق الوحي ضرورى لفهم مهمة
الإنسان فى الحياة ، وبغير هذا الفهم لا يستطيع له العمل الصحيح
وعلمنا أن نعلم أن هناك قوى وطاقات جبارة مجهولة لا يعلمها ولا
يحفظها منها إلا الله وحده تبارك وتعالى . فعلمنا أن نلتمس
هذه الأمن والأطمئنان عن طريق الإيمان وإن نفر إلى الله وحده
فيما نعرف وما لا نعرف لأنه لا مجال للإيمان إلا فى ظله الوارف
الفينان : (ففروا إلى الله : إني أنكم منه نذير مبين) .

وهناك قوى مدمرة : المواصلات الهوجاء . والزلازل المدمرة
والبراكين المحرقة . والشهب المتلاحقة والأشعة الكونية والأوبئة
الفتاكة .

قل هو المقادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم
أو من تحت أرجلكم أو يأمسكم شيماً ويليق بعنقكم بأس

بعض

- ١٥ -

يدفع الإسلام الانسان إلى الترقى : من الذاتية إلى
النيرية ومن النفس الامارة إلى النفس الواهمة ، ويباغ المسلم مرتبة
الايمان باتخاذ طريق الجهاد الاكبر : جهاد النفس وجملة على
الحق في كل لحظة من لحظات الحياة مهما شق هذا الحق على النفس
وبها أهمل الناس ونبذوه دون ضغط خارجي ، ولا خضوع
لموامل الدنيا كالرغبة في المتاع أو الحياة .

وقد أخطأ أصحاب النظريات المادية حين ظنوا أن الانسان
ليس جنساً مستقلاً وأنه يتطور من جنس الحيوان ، ومن ذلك
فهو يتطور إلى « السوبرمان » وهذا كله في إطار الماديات . ولكن
الترقى الحقيقي هو الترقى المعنوي ، ترقى الخلق والنفس
والروح .

واقد جاء الاسلام لينقل الانسان من التفكير الشخصي
إلى التفكير العام ومن البداوة إلى الحضارة فالإيمان يحول

الانسان من كائنات ، أناق ، إلى كائن إشارى ، وإن تحقيق ذلك إنما يتم بالعون الإلهى وبهدى الله ، وهذا التحول هو فى الحقيقة بمثابة التحدى الحقيقى للانسان ، فإذا أمكن إعلاء الأخوة الانسانية العامة فوق الخصوصية الفردية فقد انتفت القبلية والافليمية والشعوبية .

ولا ريب أن هذا الايثار للغير من عطاء الاسلام للحضارة الانسانية ، فإذا لم يتحقق عادت الانسانية مرتدة إلى الجاهلية المادية الطاغية .

- ١٦ -

إن الانسان ليس روحا فقط (كما تقول البوذية وديانات الهند) وليس عقلا فقط كما يصوره الفكر اليونانى للقديم وليس مادة فقط كما تصوره الفلسفات الحديثة ، وليس هو جسد أكما اعتبرته دولة الرومان وأسبارطه فركزت على إبراز مفاته والنمتع بجماله ، وعضلاته لينازل الوحوش .

والانسان فى الاسلام عقل وروح وجسد ، تتكامل كلها ونحرص على تغذيتها فإذا توقف عنصر منها عن النمو حدثت الازمة ، فالانسان الذى تعالج ماديته فقط تهجب روحه وتوقعه

في أزمة الغربة والقلق والشعق ، والمذاهب التي تعالجه روحاً فقط تحرره الاستجابة للفرائز والرغبات التي هي من طبيعته ، وقد رسم له الإسلام إلى ذلك كله : أشواق الروح ورغبات الجسد طريقاً وسطاً ، وهو يختلف عن مفهوم الدارونية التي تجعله أرضياً ، ومفهوم الفرويدية ، التي تجعله جنساً خالصاً ومفهوم الفلسفة التجريبية التي تجعله حيواناً ، فالإنسان قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله ، فهو بالفطرة يتمدد إلى طريق الله حين يصل نفسه بدين الله وأمره ، يحل ما أحله ويحرم ما حرمه .

والواقع أن الإنسان لا يستطيع أن يحصل على السعادة البشرية إذا لم تبع تعاليم البوذية الشرقية أو المادية الغربية فإن هذه تقصره على الروح وتلك تقصره على الجسد ، والمعادلة الصحيحة بين الروح والمادة والنفس والجسم يقدمها الإسلام بالإيمان : ومع الإيمان نجد العصمة من فساد الشخصية وانقسامها وهو الذي يحرره من داء الخيرة بين تغليب حياة الروح بالجور على المتعة الحسية أو تغليب حياة الجسد بالاسترسال مع الشهوات أو الأقبال على اللذات الحيوانية فلا سلام يوازن بينهما في إطار

الضوابط والحدود ويقرر أنه ليس هناك عداوة بين الروح والجسد

والظاهرة ضجة للباحث في الأديان والنحل هو نقص منهج الإنسان والنفس والمجتمع في الديانات السابقة بمد تحريفها ولم كنهه في الإسلام . ففي المسيحية رهبانية وفي اليهودية مادية وفي الإسلام تكامل جامع بين القيم .

— ١٧ —

هذه الأمة لا يجوز أن تأخذ عن غيرها في عقائدها ومناهجها السياسية والإقتصادية والاجتماعية لأنها أعطيت د منهج الله ، وقد وصفت بالأمية تفرقة بينها وبين الأمم التي نزل عليهم كتاب الله فخافت ، فأصبحت بنزول القرآن عليها هي المهيمنة على المناهج على يد النبي الأمي حتى لا يزعم أحد أنه كان على علم سابق بالفكر البشري .

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك : إذا لا رتاب المبطلون) وقد جاءت رسالتها بحمل النحدي للذين أوتوا

العلم من قبلها لتعليمهم ما لا علم لهم به : (ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) .

فالأمية ليست صفة دائمة لهذه الأمة وإكتمالها كانت صفة
مرحلة من مراحلها تفرقة بينها وبين الأمم التي نزل عليها كتاب
من الله فلم تحتفظ به وخالفته ، ولقد وصف الف-كر البشري
بأنه (متبر ما فيه وباطل ما كانوا يعملون) وقال الرسول ﷺ :
« كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ويقول محمد إقبال : المسلم لم يخلق ليندفع في التيار ويسير
الركب للبشرى حيث سار بل خلق ليوجه العالم والمجتمع
والمدينة .

وإننا نجد في الاسلام دعوة رصينة للتعلم تربط ارتباطاً متيناً
بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فالعقل ليس حتماً مخاضاً للقديم
أو ضداً له ، إذ هما يرجعان إلى نفس المادة في لغة العرب . ولعل
الحضارة الإسلامية في جوهرها أميل إلى الاستقرار والحفاظ منها
إلى التجديد والتطوير والتغيير ، ولكن هذا لا يعارض إمكانية
الدفع في بعض الحالات التي يطغى فيها الجود ، ولما كان

المسلم مستخلفاً في الأرض فإنه دوماً الإنسان المعترف بتواضعه
في عبوديته لله الواحد .

(١٨)

اخشى أن تكون حركات التغريب قد حاولت أن تفرغ
الإنسان المسلم من كل عقيدة أو فكرة مهيمنة تستحوذ على
طاقاته ومراهبه لاقتحام الصعاب وتقديم التضحيات في سبيل
هدف سام وغاية نبيلة .

ويجب أن نكون مستيقظين إزاء خلق مذاهب داخل دائرة
الاسلام توصف بالتحديد كالأحادية والقاديانية ، هذه التي تقدم
فكرة الجهاد في الاسلام على أنها فكرة مؤقتة حتى يستقر الاسلام
نفسه كدين ، وتدعو إلى سلوك الطريق السلمية في الدعوة وعدم
مقاومة الأجنبي وهي محاولة من محاولات إخضاع المسلمين عن
طريق الاعتقاد وتهميم الخلافات المذهبية من باطنية وغيرها
في توجيه المسلمين ، إن العودة إلى وحدة المسلمين إنما تكون
بالعودة إلى بساطة التعاليم قبل تعقدها بالشرع وعدم استقامة
التخريج .

وإن إخطر ما يجب التنبيه إليه هو التفريق بين مفهوم الاسلام كدين ، ومفهوم كلمة دين بصفة عامة وعلى النحو الذي يعرفه الفكر الغربي . فالدين المسيحي ينظم علاقة الانسان بربه ويترك التنظيم الإجتماعي والاسلام لا يقبل هذا الفصل لأن مجموع بين الدين والدولة .

إن أهم مشكلة إصابت المسلمين في العصر الحاضر هو شعورهم بالنقص نتيجة إجماع التغريب لهم بذلك واعتقادهم أن طريق التقدم هو طريق التقليد الأعمى لما أتى به الغرب المسيحي من آراء ونظريات ، حتى نجد بعض الكتاب العرب قد حملوا لواء المادية الغربية ودعوا إلى إعتمادها بكل حرارة واعتدوا أن وصفهم بالتقدمية يتطلب منهم حتى أن يقولوا بمادية الكون وهم في هذا يتكبرون لحقيقة الاسلام التي لا تثبت القدم إلا لحاق الكون والتي تؤكد أن الكون وما فيه أمور محدثة ، إقتضت لإيجادها حكمة صانع عليم ، وإن هناك تعاليم إلهية لا تاريخية أو إنسانية لأبد من التقليد بها والخضوع لها والاحتكام إليها .

— ١٩ —

دعا الاسلام إلى تصفية مراثي اليهود في الربا العالمي .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) .

وهو جزء من تصفية رواسب الماضى الجاهلى المادى وبدء حياة جديدة . وقد فرق الإسلام بين البيع والربا فأحل الله البيع وحرم الربا .

(وما أنيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربو عند الله) .

وبذلك وضع القاعدة على هذه المادية الجامحة فى الاعتقاد والسلوك التى تقوم عليها اليهودية . وما زال هذا هو طابع اليهودية الواضح اليوم فى الحضارة الغربية إستهداما للمسيطرة العالمية ، ولأنى لا تنمو إلا فى ظل لإحتكار المال سواء فى تداوله أو تشغياله ولا تنمو إلا فى عمل لإنهيار المسيحية كدين يجمع بين أصحاب القوة فى الحضارة الصناعية الحديثة بصددهم عن سبيل الله سبيل الخير العام باعتدائهم على الحق ، ومغالبة أصحاب الرسالات السماوية بالمادية المارقة فى أكل أموال الناس بالباطل وإستخدام الربا ، وبعدم الوفاء بالعهود والمواثيق .

لأن مفهوم الاسلام الأصيل عائق خطير وحاجز هام ضد
نشر ضلالات التقدميين وشبهات الشعوبيين ، الذين يريدون أن
يخدعوا الناس بالإفتناع بأن وظيفة الاسلام وظيفه حياتية وأن
أحكامه وتشريعاته لم تبق صالحة للعصر ولا منسجمة مع التطور
الذي حدث في العالم ، وأنها قد نزلت في مجتمع بدائي حسب
دعوائهم وأدت مهمتها في ذلك المجتمع فإنها لم تبق صالحة في عصر
الحداثة والصاروخ !!

وقد لى هؤلاء أن رسالة الدين الحق هي الأطار الحقيقي
للقيم والحضارة والمجتمعات وبدونها لا يستطيع العالم ولا يستطيع
الحضارة أن تقدم الإنسان إلا الحيرة والقلق والتمزق مهما أعطت
من العطاء المادي .

وإذا كان الغرب يقول هذا عن دينه فلأن دينه ليس منهج
حياة ونظام مجتمع ولأن معطيائه تعارضت مع تهارب العلوم ،
الاسلام فإنه قادر على العطاء في كل عصر ومصر على مدى الأجيال
لاتسببه الحضارة ولا تتقدمه أبداً .

إن سر الحياة ما يزال مستعصيا على العلم والعلماء والكنه
ليس مستعصيا على المؤمنين بالله ، لأن الله تبارك وتعالى قد
أعطاهم إياه حتى لا يضيقوا جهودهم في البحث عنه وكل ما أعطاه
العلم مهما بلغ فهو قليل بالنسبة لما أعطاه الإيمان ، وما يزال أعطاه
العلوم حتى الآن مهما بلغ فهو قليل وعاجز عن تفسير سر
الحياة .

وقد جاء العلم بعد قرون ثلاثة من البحث ليقول عالمة
جيمس جنتز : إن هذا الكون تصميم خالق أعظم ، خلقه
ورسم له قدره حتى نهايته ويقوم على تنفيذ هذا القدر لحظة بعد
لحظة .

وصدق الله العظيم (إن الله يمسك السموات والأرض أن
تزولا) .

وعلم الغرب اليوم إنما هو اثلاثون سنة قديمة ومنها
المسلمون الذين قدموا المنهج العلمي التجريبي : ولقد كان مفهوم
العلم في الإسلام جامعاً لكل العلوم ومنها الرياضيات والطبيعية
وقد ورد ذكر العلم ومشتقاته في القرآن في ثمانمائة وسبعين آية .

وليس العلم وحده ولكن الفكر الإسلامى كله

لقد كان الفكر الإسلامى أساساً أمام الغرب قبل أن يبدأ نهضته . كان أمامه القانون الإسلامى (الشريعة) جامعاً لمذهب الإسلام فى الاقتصاد ، مفهوم الإسلام فى الاجتماع وأصول الإسلام فى السياسة . فأخذت الرأسمالية فكرة الحرية وأخذت الديمقراطية فكرة الهورى وأخذ القانون فكرة العدل ، وأخذ المجتمع فكرة المساواة ، ولكن الفكر الغربى رفض مفهوم المعرفة الإسلامى الجامع فى الجناحين ، ورفض أمم الإسلام وروحه من التوحيد والأخلاق وتصرف فى هذا التراث الذى حصل عليه مقتطوع الصلة عن جذوره وعن الاتجاه الربانى الأصل ، والإنسانى الوجهة وأنكر فضل المسلمين .

إن النظرة البشرية تختلف أشد الاختلاف مع النظرة الربانية فالنظرة البشرية محدودة بما ترى وبالمشسوس وبالمادة ، بينما النظرة الربانية واسعة شاملة تعم عوالم النفس والروح وماراه المادة . ومن هذا فإن الفكر الإسلامى يختلف عن الفكر الغربى بهذه النظرة المتكاملة فى أبعادها الروحية والمادية ، الجامعة بين النفس والبدن ، والدنيا والآخرة . وفى اليهودية مادية خالصة وفى المسيحية

ورهبانية خالصة . أما الاسلام فإنه يجمع نهج الانسان والنفس
والمجتمع ، ومن هنا كان عجز المناهج الغربية والأيديولوجيات
المادية عن تحقيق المطامح الاسمي للمسلمين والعرب .

لقد استطاعت اللاهوتية ، أن تحتوى الفكر الغربي وأن
تخرجه عن روح المسيحية وانظرتها المانوية ، وكانت أولى علامات
السيطرة لإقرار المسيحية بالربا وإحلاله ، واليوم نهد أن المذهب
الفردى والمذهب الشيوعى يصدران عن مفهوم واحد هو المادية
والتفسير المادى للتاريخ والعوامل الاقتصادية ، فهم جميعاً
يرجعون إليها كل التطورات الاجتماعية ، ولذلك فإن الخلاف
بين المذهبين هو خلاف فى الفروع ، أما فى الأساس فإنهما
يلتقيان فى النظرية المادية هذه تعل من شأن الفرد وتفسح
للرأسمالية ، وهذه تعل من شأن الشيوعية التى تسيطر على كل
شئ وتعتبر الانسان ترساً فى آلة .

ولاريب أن أكبر انحرافات التفسيرات التى قام بها الاحبار
والرهبان كانت فى تحويل الدين الخاص المتصل بالحنيفية السمحة
فى سابقة إلى جنس واستعلاء بالعنصر .

إن معطيات الاسلام قادرة على أن تحفظ كيان المجتمعات

الإسلامية من التمزق والاحتواء والانقياد . ومنهجها قدرة ذاتية
فائقة على مواجهة كل محاولات الأذابة والتشويه التي تتعرض لها
حضارة الاسلام . إن هدف النفوذ الأجنبي هو (تعطيل فعالية)
الشخصية المسلمة لتمتكملة البناء بعزلها عن جذورها الثقافية عن
طريق إهمال هذه الثقافة الاسلامية وإلتهاج أسلوب جديد في
تناول المعرفة يتجاوز شمولية الثقافة الاسلامية ويحيلها إلى مادة
موزولة تدرس كوحدة قائمة بذاتها لا أثر لها في بقية المعارف
التي يدرسها المتلقي والتي تنطلق في معظمها من منهج يرمى في
جملته إلى هدم الدين وتشكيك المصلحين في حضارتهم التي انفصلت
عن حياة المجتمع النشطة التي توجهها حضارة المستعمرين وتدفعها
مؤسسائهم الجديدة .

إن معجزة القرآن هي معجزة بيان وفكر وأصالة ، فقد
أعطى المسلمين مبادئ للنسوة كله والفكر والذكر هو المنطق
الوحيد لمعرفة قدرة الله وإدراك قدرها ، وهو مفتاح الارتفاع
فوق طفولة البشرية ، بالنسبة الشاملة ذات الأبعاد التي ترتبط
بالأزل والأبد وبالهدنيا والآخرة ، والتي تستمد أول نقطة
تحركما من الله تبارك وتعالى ثم تعود إليه جل شأنه في نهاية
الرحلة .

ثبت أن التجريبتين الغربية والشيوعية مرفوضتان في أفق المجتمع الاسلامي ، وإن التجريبتين كانتا المجتمع يختلف عن مجتمعنا ، وأن الماركسية ماضية إلى جزء من نظام غربي ، فهي رد فعل لواقع الرأسمالية الغربية ، التي عجزت عن إقامة مجتمع سليم ، فالرأسمالية والماركسية كلاهما من نبتع واحد ، وهدفهم الربا يعان سيطرته على الاقتصاد العالمي كله .

* ولا ريب أن التفسير المادي للتاريخ الذي قدمه ماركس وتأخذه الشيوعية باطل وزائف ، وكذلك التفسير الديني للتاريخ الذي قدمه أرولد توينبي ، لأنه يقوم على استعلاء الحضارة الغربية المسيحية ويفسر الأحداث وسير الأجيال في إطار هذه التبعية فتقف من الإسلام موقفاً ظالماً حين يرى أن المجتمع الاسلامي هو حيلة اندماج مجتمعين متباينين في الأصل هما الإيراني والعربي ولو أنه قال أن الاسلام صهر كل من آمن به في مجتمع جديد قام على أساس الاسلام دون أن يكون للمناصر أو الهدماء أثر فيها - كان مصيباً ، وكذلك أخطأ ماركس حينما فسر وقائع التاريخ تفسيراً اقتصادياً ومادياً خالصاً وعجز أن يعرف العوامل المعنوية والدينية التي تفسر أغلب أحداث التاريخ .

إن واقعية الإسلام إنما تتمثل في عمق نظرته إلى حياة
الإنسان ككل متكامل ، والإهتمام بالجوانب المادية والجوانب
الروحية معاً : وسلوكه سلوكاً وسطاً بين الهدية والدين في تشريعه
ومن أخطاء النحل الأخرى ما حمل البعض عليه أنفسهم من مشقة
الرهبانة وما فعله نساك الهند من إحراق الأجساد وما فعله
النصارى من الزدى من الجبال وترك عمارة الأرض وما عرفت
الرهبانة من هجران الزواج والانفراد في الصوامع وترك طيبات
الوزق ، ومنها الحل التي تحرم على أهلها إقتناء المال .

• ومن رحمة الله التي تحول بين الناس وبين إهلاك أنفسهم
إعامة مصنع لبوس لهم لتحصنهم من بأسهم ، فقد جعل سرايل
تقيهم الحروب تقيهم بأسهم وهداهم إلى صنوف العقاقير النباتية
ليستشفوا بها من الآلام ومن هنا كان الإسلام أحق الأديان
بطول البقاء لنوسطه بين الشدة واللين ولإتفاهه على الطبائع
المختلفة وتقديسه للإنسان خير الدنيا والآخرة .

• لا نعرف المجتمعات الإسلامية الفصل بين الدين والحياة
كما هو الحال في الغرب ، إنما تدين بشريعة تنتظم أمور الدنيا كما
يقرر أمور الدين ، وعندما يخضع المجتمع الإسلامي لنظام الإسلام

وقانون القرآن فإنه لا يعرف فصلابن الحكم والأدارة والقانون
والاجتماع والفن إلى آخر ما تبذل ما كانت الانسان العقلية وتفرضه
طاقاته البدئية من نشاطات .

إن مفهوم (الحداثة) الذى يدهو إليه كذاب التغريب والغزو
الثقافى لا يستطيع أن يقدم شيئاً ذا بال إذا لم تسكن مرتبطة
بالاصالة وبوجود الأمة ورسالتها وأهدافها أو التطايع إلى التقدم
العلمى والتكنولوجيا أن تكون له فائدة إيجابية إذا لم يصدرهن
إيمان ببناء الأمة ويتحرك داخل إطار فكرها وقيمها ، وكذلك
فإن الحوار مع الفكر العالمى يجب أن يتم فى داخل إطار الأمانة
التي تحمل لواها الأمة الإسلامية .

أنور الجندي

موسوعة

مَعْلَمَةُ الْإِسْلَامِ

يصدرها انور الجندى

في مائة جز من حجم الجيب

صدر منها خمسون حلقة

وتصدر أجزائها على التوالي تناول دراسات

١ - العقائد .

٢ - الإنسان المسلم وقضايا

٣ - قضايا المجتمع .

٤ - قضايا الشريعة الإسلامية .

٥ - قضايا الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتربية

رقم الإيداع ٢٢٤٥ / ١٩٨٠

مطبعة دار البيان - ت ٩٣٨٦١٩

على طريق الأصالة الإسلامية



دار الأنصار

بعد أن نجحت المجموعة الأولى

تتقدم المجموعة الثانية من ١١ - ٢٠

وهي تتناول قضية المرأة في الإسلام

١١ - الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري

١٢ - بطلاقة إسلامية

١٣ - خلفيات عصر الغياص وقضية الربيعيات

١٤ - السنة النبوية

١٥ - حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام

١٦ - خلفية قاسم أمين وحقيقة هدى شعراوي

١٧ - مفهوم القومية الولاء - مستقبات ثقافة ما بعد الحداثة

١٨ - مفهوم القومية في بلاد المسلمين

١٩ - التجريبية الغربية في بلاد المسلمين

٢٠ - التجريبية الغربية في بلاد المسلمين

دار الأنصار

٨١ من البساتين ناهضات على الجبهة - طابعه ١٣٧٨

أنور الحفني

على طريق الأصالة الإسلامية

تعالج قضية هامة من القضايا العامة التي تطلب بيان وجه الإسلام فيها :

١ - كيف مليون مسلم على الجبهة في القرن الخامس عشر الهجري

٢ - الإسلام والوسطية

٣ - الإسلام والوسطية

٤ - الحضارة في مفهوم الإسلام

٥ - الحضارة في مفهوم الإسلام

٦ - فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي

٧ - المدخل المتخصص بعد توكيد علماء فقهنا

٨ - بطلان الإسلام في تركيا

٩ - فكر برتراند في تاريخ الأديب الحديث

١٠ - التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للعلم

أنور الحفني

دار الأنصار

٨١ من البساتين ناهضات على الجبهة - طابعه ١٣٧٨